سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧ ﴾

الْمُدَّثِّرُ: المتغشى بثيابه (النبي ﷺ) .

وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ: اخصص ربك بالتكبير والتعظيم.

وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ: كناية عن تطهير النفس من المذام.

وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ: اهجر المآثم الموجبة للعذاب.

وَلاَ تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ: لا تعط طالبا الكثير عوضا عنه.

إن العمل النبوي الأصيل في هذه الدنيا هو الإنذار ، أي إعلام الناس بخطورة القضية التي تواجههم في الآخرة، ولا يستطيع القيام بهذا العمل على الوجه المطلوب إلا الذي يملأ قلبَه دائماً الشعور بكبرياء الله وجلاله،والذي يتحلى بحسن الأخلاق ونبالة السلوك،والذي يكون بعيداً عن السوء بكل أنواعه وأشكاله ، والذي يعمل الخير ويسدي المعروف إلى غيره غير متطلع إلى عوضٍ أوْ مكافأةٍ ما ، والذي يتمكن من الصبر على إساءات الآخرين وتحمل أذاهم من طرفٍ واحدٍ !

﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝٨ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝٩ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝١٠ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝١١ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝١٢ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝١٣ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ۝١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝١٥ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَٰتِنَا عَنِيدًا ۝١٦

سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾﴾

نُقِرَ فِي النَّاقُورِ: نفخ في الصور للبعث والنشور.

ذَرْنِي: دعني وخلني (تهديد ووعيد) .

مَالاً مَّمْدوداً: كثيرا دائماً غير منقطع عنه.

وَبَنِينَ شُهُوداً: حضوراً معه ، لا يفارقونه للتكسب لغناهم عنه.

وَمَهَّدتُّ لَهُ: بسطت له النعمة والرياسة والجاه.

كَلاَّ: كلمة ردع وزجر عن المطمع الفارغ.

لآيَاتِنَا عَنِيداً: معانداً جاحداً أو مجانبا للحق.

سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً: سأكلفه عذابا شاقا لا يطاق.

إن مَن يجد نفسه بحيث يتوافر لديه مال وثروة طائلة ، هذا إلى جند من الأعوان والأنصار يلتفون حوله، تتولد في داخله ثقة كاذبة ؛ مما يجعله يقول : سأكون في الآخرة أيضاً من حسن الحال واستقامة الأمور حيث أنا في حياتي الراهنة ، ولكن حين يأتي يوم القيامة ينقلب الوضع كله رأساً على عقبٍ ، فالذي كان يرى أسباب الرفاهية وصنوف التسهيلات تحيط به من كل جانبٍ، إذا به يجد نفسه يوم القيامة متورطاً في مآزق حرجة لا يمكن اجتيازها!!

﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾

وَقَدَّرَ: هيأ في نفسه قولاً طاعناً في القرآن والرسول ﷺ.

فَقُتِلَ: لعن وعذب أو قُبِّحَ.

نَظَرَ: تأمل فيما قدر وهيأ من الطعن.

عَبَسَ: قطب وجهه لما ضاقت عليه الحيل.

وَبَسَرَ: اشتد في العبوس وكلوح الوجه.

سِحْرٌ: يروى ويتعلم من السحرة.

إن أكبر عائقٍ عن تلقى دعوة الحق بالقبول هو الاستكبار ، فالذين يحتلون مقام الزعامة والكبرياء في مجتمعهم، يرفضون الاعتراف بالحق، لما يخيل إليهم أن الاعتراف به سيقضي على زعامتهم وكبريائهم ، وهم يمعنون في الإجرام، إذْ يأخذون في تعييب كلام الداعي والطعن فيه، تبريراً لعدم اعترافهم بصدقه ، وإذْ يحاولون الحط من قدر الداعي وتلويث كرامته من خلال إشاعة التهم والدعايات الكاذبة ضده بين الجماهير .

﴿ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ ﴾

سَأُصْلِيهِ سَقَرَ: سأدخله جهنم.

لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ: مسودة للجلود محرقة لها.

فِتْنَةً: سبب فتنة وضلال.

وَمَا هِيَ: وما سقر.

إن أحوال جهنم وأهوالها التي وصفها القرآن الكريم تتعلق بالعالم غير المرئي لنا تماماً، وقيام التسعة عشر من الملائكة حراساً على جهنم، هو الآخر حقيقة من هذا القبيل .. فلو انشغل المرء في التنقير أوْ اتخذ من هذه الأشياء الغيبية موضوع الجدل والمماحكة، فإنها ستزيده حيرةً وارتياباً، أما لو سار المرء على نهج الإيمان المجمل بما كشفه الله من حقائق الغيب، لازداد خوفه وحذره من الآخرة .

﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾

وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ: ولى وذهب (قسم) .

وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ: أضاء وانكشف (قسم) .

إِنَّهَا لإِحْدَى الكُبَرِ: لإحدى الدواهي العظيمة (جواب القسم) .

أَن يَتَقَدَّمَ: إلى الخير والطاعة.

بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ: مرهونة عنده تعالى بعلمه.

مَا سَلَكَكُمْ: أي شيء أدخلكم.

وَكُنَّا نَخُوضُ: نشرع في الباطل ولا نبالي.

بِيَوْمِ الدِّينِ: بيوم البعث والحساب والجزاء

إن هذا الكون يسوده نظام الحركة والدوران ، وإليه يرجع تعاقب الليل والنهار على سطح الأرض، وما يعتري القمر من أحوال شتى على مدار الشهر ، وكأن نظام الحركة والتغيير هذا يتضمن إشارة إلى أن عالم الدنيا الحالي سيظل يتغير هكذا ما شاء الله أن يتغير وينتقل من حال إلى حالٍ، ليحل محله في النهاية عالم الآخرة، والذين يتأملون في هذا النظام الكوني سيودّون أن يستفيدوا من " نهارهم " قبل أن يغشاهم " الليل " بظلامه، وسيفرون من الأعمال الجهنمية إلى الاشتغال بالأعمال المؤدية إلى الجنة .

﴿ فَمَا لَهُمْ عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ ﴾

حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ: حمر وحشية شديدة النفار.

قَسْوَرَةٍ: أسد. أو الرماة القنص.

أَهْلُ التَّقْوَى: أهل أن يتقيه عباده .

إن الموعظة، مهما كانت بليغة مؤيَّدةً بالأدلة والبراهين، لا تكاد تؤثر في نفس السامع إلا إذا هو وقف منها موقف الجد، ولو لم يكن السامع جاداً، فإن أبلغ المواعظ وأقواها تأثيراً لن تتمكن من تحريك ساكنه أوْ النفاذ إلى قلبه، وإن الدليل الذي يُلهب فؤاد إنسان جادٍ ويملك عليه مشاعره كلها، سوف لا يزيد غير الجاد إلا رغبةً في إثارة الجدل العقيم والخوض فيما لا طائل تحته !!